الاحتفال بمولد سيد الخلق تعظيمًا له وفرحًا به وشكرًا لله – مطلوب كما يفعله المسلمون اليوم

بقلم : عبد الباسط عز الدين

×شيخ الاسلام ابن تيمية وكثير من أهل العلم من السلف والخلف يقرون ذلك ويسمونه بدعة حسنة لحسن القصد منه والأجر عليه.

×الخلاف بين الأمة رحمة والتنطع والاقتتال فتنة تحقق مخططات القوى المعادية للإسلام والمسلمين

تعظيم الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم ومحبته من أوجب الواجبات على كل مسلم، بل ومن أساس الإيمان امتثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم : والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من كل شيء فقال عمر أنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي " . فقال : لا يا عمر، حتى أكون أحب إليك من نفسك " . فقال : فوالله لأنت أحب إلي من نفسي، فقال صلى الله عليه وسلم : الآن يا عمر" . أي الآن كمل إيمانك.

ومناسبة ذكرى مولد الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم التي تمر بنا هذه الأيام من شهر ربيع الأول لهي مناسبة عظيمة وأيام خير وبركة ومواسم نفحات إيمانية عالية وفيه ومضات ربانية غالية، يفرح بها المؤمنون عملاً بقول الله تعالى (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون). التي فسرها حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وأرضاهما أن فضل الله هو القرآن ورحمته هو الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم. والذي قال عنه الباري عز من قائل : (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين).

والاحتفال بمناسبة مولد سيد الخلق صلى الله عليه وسلم في هذا الشهر الفضيل القصد منه إظهار عظمة محبته صلى الله عليه وسلم وشكر المولى عز وجل عن نعمة ميلاده وإيجاده وبعثه إلينا وأن شرفنا وجعلنا من خواص أمته كما قال الشاعر :

ومما زادني شرفًا وتيهًا
وكدت بأخمصي أطأ الثريا
دخولي تحت قولك يا عبادي
وأن صيرت أحمد لي نبيا

هذا الاحتفال أقره بل وأوجبه كثير من أهل العلم من السلف والخلف. ونشير هنا إلى أقوال بعض منهم والذين أوصوا بإقامته فرحًا بمولد الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم وتعظيمًا لحقه بعقد مجالس ينشد فيها قصائد مدحه وتكون فيها الدروس من قراءة القرآن وسيرته وذكر شمائله وأخلاقه وتقديم الطعام والحلوى لأنه صلى الله عليه وسلم نفسه احتفل بذكرى مولده حيث كان يصوم يوم الاثنين ولما سئل عن سبب ذلك قال : (ذلك يوم فيه ولدت وفيه علي أنزل). وصامه صحابته رضي الله عنهم والتابعون والصالحون من هذه الأمة من بعده. ونذكر آراء العلماء الذين أقروا هذا الاحتفال ونبدأ بشيخ الأسلام أحمد بن تيمية – رحمه الله – على وجه الخصوص لأن من يدعون بأنهم أتباعه وتلاميذه في زماننا هذا ينكرون الاحتفال بمناسبة المولد بشدة ومنهم من يتصدى للمحتفلين به بالعنف والضرب والسب والإيذاء، وهو مؤسس المدرسة السلفية إن جازت هذه التسمية، حيث يقول في صفحة ٢٩٦ من كتابه (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم) طبعة دار المدني بجدة عام ١٩٨٦م (فتعظيم المولد واتخاذه موسمًا قد يفعله بعض الناس، ويكون فيه أجر عظيم لحسن قصده وتعظيمه لرسول الله صلى الله عليه وسلم). ونحن بدورنا نتساءل هل يكون الاحتفال بذكرى مولده صلى الله عليه وسلم لغير هذا القصد الذي ذكره ابن تيمية ؟ ولماذا يصر المنتسبون إليه بأن الاحتفال بذكرى المولد ما هو إلا من عمل الشيعة واليهود كما جاء في ملصقاتهم الكثيرة التي ملؤوا بها الأعمدة والجدران ! وهل من يكفر ويسب أمهات المؤمنين وصحابة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم يحبه ويعظمه ؟ وهل يستقيم عقلاً أن نساوي ونشبه بين اليهود أعداء الله وأعداء الإنسانية جمعاء والإسلام والمسلمين على وجه الخصوص وبين المؤمنين وصالحي هذه الأمة ومحبي رسول الله ؟ والمولى جل جلاله يقول عنهم في محكم تنزيله : (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا) .

وللقائلين بأن الاحتفال به منكرات مثل الاختلاط وحتى مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم لهم رأي فيه نقول بأن فريضة الحج به اختلاط وتعتريه منكرات جمة من بعض العصاة الذين يأتون للحج للسرقة ولمآرب أخرى. هل يعقل أن ينادي أحد بإلغاء الحج لوجود هذه الأشياء ؟ ثم أن المديح سنة لأن السنة كما هو معروف قول وفعل وإقرار. والرسول صلى الله عليه وسلم أقره. ومعروف أن الصحابي الجليل حسانا بن ثابت مدحه قبل إسلامه وبعد إسلامه وكان يقول له أهجهم – أي المشركين – وروح القدس معك. ورمى على كعب بن زهير رضي الله عنه بردته الشريفة حينما مدحه بقصيدته الشهيرة (بانت سعاد فقلبي اليوم متبول)' إلى أن قال:

وإن الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الهند مصقول

فقومها الحبيب عليه الصلاة والسلام بقوله : من سيوف الله. ونضيف كذلك إذا كانت هنالك منكرات فتغييرها ليس باليد لأن ذلك من شأن السلطان.

ونمضي لعرض رأي بعض الأئمة والعلماء في أمر الاحتفاء بالمولد فنسوق رأي الإمام السيوطي – رحمه الله – الذي يقول : (عندي أن أصل عمل المولد الذي هو اجتماع الناس وقراءة ما تيسر من القرآن ورواية الأخبار الواردة في مبدأ أمر النبي وما وقع في مولده من الآيات ثم يمد لهم سماط يأكلونه وينصرفون من غير زيادة على ذلك هو من البدع الحسنة التي يثاب عليها صاحبها لما فيه من تعظيم قدر النبي وإظهار الفرح والاستبشار بمولده الشريف). وأما الإمام ابن الجوزي فقوله عجيب إذ يقول : (من خواصه أنه أمان في ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام). وقد سئل شيخ الإسلام حافظ العصر أبو الفضل ابن حجر العسقلاني عن عمل المولد فأجاب بما نصه : (أصل عمل المولد بدعة لم تنقل عن السلف الصالح من القرون الثلاثة ولكنها مع ذلك اشتملت على محاسن وضدها. فمن تحرى في عملها المحاسن وتجنب ضدها كانت بدعة حسنة. وقد ظهر لي تخريجها على أساس ثابت. وهو ما ثبت في الصحيحين من أن النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم. فقالوا هو يوم أغرق الله فيه فرعون ونجّى موسى فنحن نصومه شكرًا لله. فيستفاد منه فعل الشكر لله على ما منّ به في يوم معين من إسداء نعمة أو دفع نقمة. إلى أن قال : وأية نعمة أعظم من نعمة بروز هذا النبي نبي الرحمة في ذلك اليوم. فهذا ما يتعلق بأصل عمله. وأما ما يعمل فيه فينبغي أن يقتصر فيه على ما يفهم الشكر لله تعالى من نحو ما تقدم من التلاوة والإطعام والصدقة وإنشاد شيء من المدائح النبوية والزهدية المحركة للقلوب إلى فعل الخير والعمل للآخرة). وقال ابن الحاج المالكي وهو من أئمة أهل العلم والمالكية المعروفين : (فكان يجب أن نزداد يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول من العبادات والخير شكرًا للمولى على ما أولانا من هذه النعم العظيمة وأعظمها ميلاد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم. ومن تعظيمه صلى الله عليه وسلم أيضا الفرح بليلة ولادته وقراءة المولد). ويقول الإمام ابن عابدين (اعلم أن من البدع المحمودة عمل المولد الشريف من الشهر الذي ولد فيه صلى الله عليه وسلم فالاجتماع لسماع قصة صاحب المعجزات عليه أفضل الصلوات وأكمل التحيات من أعظم القربات لما يشتمل عليه من المعجزات وكثرة الصلوات). ويقول الإمام السخاوي : (لم يفعله أحد من السلف في القرون الثلاثة وإنما حدث بعد ذلك ثم لا زال أهل الإسلام من سائر الأقطار والمدن يعملون المولد ويتصدقون في لياليه بأنواع الصدقات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عظيم). ويقول الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي في كتابه (مورد الصادي في مولد الهادي) قد صح أن أبا لهب يخفف عنه عذاب النار في يوم الاثنين لإعتاقه ثويبة سرورًا بميلاد النبي) ثم أنشد : إذا كان هذا كافر جاء ذمه وتبت يداه في الجحيم مخلدًا

أتى أنه في يوم الاثنين دائمًا
يخفف عنه للسرور بأحمدا
فما الظن بالعبد الذي طول عمره
بأحمد مسرور ومات موحدا

وهكذا يمضي الأئمة والعلماء من المتقدمين في تأييدهم للاحتفال بمناسبة مولد الحبيب الهادي عليه من الله أفضل الصلاة وأجل التسليم لا نستطيع حصرهم في هذه العجالة ونذكر منهم على سبيل المثال الشيخ حسنين محمد شيخ الأزهر والشيخ محمد الطاهر بن عاشور شيخ جامعة الزيتونة والشيخ محمد متولي الشعراوي والسيد محمد علوي المالكي المكي والشيخ محمد سعيد البوطي ومفتي الأردن سابقا ومفتي العراق سابقًا. ومن العلماء الحاليين يقول الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين عن ذكرى المولد : إذا انتهزنا هذه الفرصة للتذكير بسيرة رسول الله وبشخصية هذا النبي العظيم وبرسالته العامة الخالدة التي جعلها الله رحمة للعالمين فأية بدعة في هذا وأية ضلالة ؟ ويقول مفتي مصر الشيخ علي جمعة : الاحتفال بذكرى مولده من أفضل الأعمال وأعظم القربات لأنه تعبير عن الفرح والحب له، ومحبة النبي أصل من أصول الإيمان. وعلماء السودان بداية من مجمع الفقه الإسلامي وجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية وجامعة أم درمان الإسلامية وغيرها من مؤسساتنا العلمية لم ينكر أحد هذا الاحتفال. فلماذا يتشدد المنكرون عليه وما هي مرجعيتهم. فإنهم بهذه الأفعال يحققون لليهود والقوى الاستعمارية البغيضة والمعادية للإسلام والمسلمين مخططاتهم وسياساتهم المبنية على (فرق تسد).

نسأل الله العلي القدير أن يجمع شمل المسلمين ويوحد صفوفهم على كلمة لا إله إلا الله ومحبة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، وأن يعيد علينا هذه الذكرى الغالية أعوامًا عديدة وأزمنة مديدة ونحن في خير ونصر مؤزر.

أنتبهـــوا

أ.د. محمد موسي البر

قراءة في مفكرة جامعة القرآن الكريم للعام 1436هـ

استلمت من السيد مدير إدارة العلاقات العامة محمد عبد العظيم مفكرة للعام ١٤٣٦هـ، وقد جاءت في ثوب زاه ومزينة بالداخل بالآيات والأحاديث والحكم والوصايا وشيء من التاريخ الإسلامي الحافل والشعر، أقدم للقارئ قراءة من هذه المفكرة.

الآيات:

الأحاديث:

في حديث خرجه الترمذي مرفوعًا " ما من أحد يموت إلا ندم قالوا:وما ندامته قال: إن كان محسنًا ندم ألا يكون ازداد وأن كان مسيئًا ندم ألا يكون محسنًا "

قال صلى الله عليه وسلم: " من حج ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه"

قال صلى الله عليه وسلم: " إن الله يقبل توبة العبد ما لم يقرقر" (الترمذي).

قال صلى الله عليه وسلم: " الحمى من فوح جهنم فأبردوها بالماء" البخاري

الوصايا

لا تعمل في السر عملاً تستحي منه في العلانية ، إياك أن تضرب بلسانك عنقك

جالس أهل العلم والحكمة وأكثر من مناقشتهم، فإن كنت جاهلاً علموك وإن كنت عالما ازددت علمًا

التأريخ

في سن الخامسة عشرة اشترك صلى الله عليه وسلم مع أعمامه في حرب الفجار ، وفي العشرين من عمره حضر مع أعمامه حلف الفضول

من أحداث رمضان فتح المسلمين الأندلس عام ٩١هـ (إسبانيا حاليًا)

من أحداث رمضان معركة عين جالوت سنة ٦٥٨هـ

الشعر (أبيات متفرقة)

قدر..... لأمر إن فطنت له ××× فأربا لنفسك أن ترعى مع الهمل

فكم من فتى أمسى وأصبح ضاحكًا××× وقد نسجت أكفانه وهو لا يدري

الناس بالناس ما دامت بهم××× والعسر واليسر أوقات وساعات

فأسعد الناس من بين الورى رجل××× تقضى على يده للناس حاجات

قد مات قوم فما ماتت مكارهم××× وعاش قوم وهم في الناس أموات

لا تحسبن المجد تمرًا أنت آكله××× لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة××× فإن فساد الرأي أن ترددا

حسان بن ثابت يمدح الرسول صلى الله عليه وسلم

أغر عليه للنبوة خاتم ×××من الله من نور يلوح ويشهد

إذا رأيت الثعبان ينفث سمه××× فاسأله من ذا بالسموم.....

واسأله كيف تعيش يا ثعبان××× أو تحيا وهذا السم يملأ فاك

مشيناها خطى كتبت علينا××× ومن كتبت عليه خطى مشاها

إن الرسول لنور يستضاء به××× مهند م سيوف الله مسلول

وأغض الطرف إن بدت لي جارتي××× حتى يواري جارتي مأواها

وآخر ما قرأت في المفكرة المليئة بالمفيد هذه الحكمة " أعجز الناس من عجز عن الدعاء وأبخل الناس من بخل بالسلام"

الدعاء

رجاء عمر

الدعاء مسألة وعبادة ولكي يصدق العبد في دعائه يجب أن يصدق في عبوديته فالدعاء بغير عبودية لا روح له فقد قال تعالى : (إذا سألك عبادي ...)

الدعاء مسألة فالله عز وجل أفضل من سئل وخير من أعطى وهو المتفرد وحده بالإجابة قال تعالى: (أمّن يجيب المضطر) وأعلم أنه ما أمرك الله بالدعاء إلا ليفيض عليك بالعطاء فداوم على الدعاء فإنه مفتاح الفرج.

ترصد لدعائك الأوقات الشريفة كيوم عرفة ورمضان ويوم الجمعة ووقت السحر، واغتنم الأحوال الشريفة ومنها عند زحف الصفوف ونزول الغيث وعند إقامة الصلوات المكتوبة وبين الأذان والإقامة، ولا ترد دعوة الصائم وأقرب ما يكون العبد لربه وهو ساجد ادعوه مستقبلاً القبلة وارفع يديك كما كان يفعل رسول الله.

أجزم بالدعاء وأيقن بالإجابة واصدق رجاءك وألحح في الدعاء وكرره ثلاثًا ولا تيأس أبدًا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون، قيل لأعرابي: أتحسن الدعاء لربك؟

قال: نعم ، قيل فادع ، فقال: اللهم إنك أعطيتنا الإسلام من غير أن نسألك فلا تحرمنا الجنة ونحن نسألك.

ما بين الحق والحقيقية

د . محمد أحمد عمر

إن الناظر للإعلام الإسلامي في عالمنا اليوم يجده يدور في خلوة الحقيقة بحثًا عن الحق في إطاره الظاهري العام- بينما العمومية في العملية الإعلامية لا تحكم حركة الأداء التخصصي فالإعلام الإسلامي في إطاره الفكري العام هو عبارة عن تعبير موضوعي عن عقلية الجماهير وميولها واتجاهاتها...) والموضوعية هي ذكر الحق بدليله، والحق هو مراد الله في كل شيء ، فبذلك فالإعلام الإسلامي هو تعبير بذكر مراد الله في كل شيء بدليلة مع الأخذ بالاعتبار عقلية الجماهير وميولها واتجاهاتها...) وإنزال الناس منازلهم ومخاطبتهم بقدر عقولهم والتعبير عنها بما يرضي الله في إطار عقدي يلجأ فيه إلى الله في كل شيء، من أجل إبراز قيمة أو سلوك.

فالعملية الإعلامية الإسلامية في عصرنا الحالي تتلمس خطاها حبوًا وتنقصها التجربة العملية المستمدة في ثقافتنا الإسلامية ومن حضارتنا القائمة على الكتاب والسنة، قال تعالى: (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ) يوسف٣

وكذلك ينقصها الأنموذج الأمثل في الممارسة؛ بذلك فتحديد القيمة العامة والسلوك الخاص المراد ترسيخه أو إبرازه من خلال أي عمل إعلامي يعتبر من أولويات العمل الإعلامي الإسلامي، فالتقليد لا يوصل للأنموذج والأنموذج الناجح يبنى على الأصل ولا يبنى على الفرع ؛ والإعلام الغربي يبحث عن الحقيقية ويؤصل لها بينما الإعلام الإسلامي يبحث عن الحق بدليله.

ونقد التجربة الإعلامية الإسلامية تبنى على الخروج عن المألوف في الممارسة الإعلامية – الناس أعداء مايجهلون – مع الانضباط بالشرع، فالإعلام الإسلامي يلبس لكل شئ لبوسه – كالجندي في المعركة والحرب- بمرآة مراد الله في كل شيء بينما الإعلام الغربي يتبع في تدفق معلوماته تجاه الجنوب أنموذج بناء الصورة الذهنية ، باعتماد ما تصوره الغرب والعمل على ترسيخه بطريقة غير مباشرة بالتكرار والتكرار حتى تحدث الاعتيادية للصورة الذهنية ومن ثم التقليد والتبعية للغرب وتصوراته ومنظومة منظوره التي تزين الحقيقية وتزيفها، فإن كانت كذلك فهي حقيقية غير حقة وإن كانت واقعًا معيشًا، طالما لا تعبر عن الشرع.

وللإيضاح للدعوة ، فالدعوة والإعلام الإسلامي هما وجهان لعملة واحدة إن ذكر أحدهما يعبر عن الآخر في حدود المأمول وإن اجتمعا افتراقا واختلفا ،فالدعوة هنا إعلام متخصص بالرسالة المحمدية.

وعليه فكل هذا مطلوب في الإعلام الإسلامي في جميع مناحيه تعبيرًا عن الواقع وربطه بنمط حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن بعده الصحابة والتابعين كأنموذج في السيرة العطرة يستلهم منه السعادة في الدنيا والآخرة.